بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

هل يمكن أن ننحى قضية التوحيد جانبا ؟

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعـــد)

فان عتابا رقيقا وصلنى من أخ كريم من قراء مجلة التوحيد (١)، يعتب علينا لحديثنا المتواصل عما يدور عند الأضرحة من دعاء الموتى والاستغاثة بهم • ورغم أن الأخ الفاضل لا يقر هذه الأمور ويعلم تماما أنها حرام ــ كما يقول فى رسالته ــ الا أنه يرى أن الأولى من ذلك هو التصدى لمظاهر المنكر التى نحيا وسطها حياتنا اليومية منذ أن نغادر بيوتنا حتى نرجع اليها ، ويضرب مثلا لذلك بالنساء الكاسيات العاريات •

لقد استوقفتنى هذه الرسالة طويلا ، لأنها تعبر عن رأى الكثيرين من المسلمين الذين التبست عليهم بعض الأمور فى هذه القضايا ••• فالشبهة القائمة عندهم تدعوهم لهذا السؤال : لماذا تأخذ هذه المسألة جل اهتمامكم فوق المنابر وعلى صفحات مجلة التوحيد ؟

وأحاول بعون الله تعالى أن أضع أمام أصحاب هذا السؤال تلك الحقائق الدينية حتى نعلم مكان هــذه القضية فى دين الله ، وهل تستحق الصدارة من اهتمامنا أم الأولى لها أن تأوى الى الظل ؟

* * *

أولا ــ نحن نعلم أن الاسلام قد أعطى قضية التوحيد والشرك

---

(١) الأخ عبد الخالق محمد خميس من ميت عقبة ــ بالقاهرة •

الاهتمام الأكبر ، حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فى مكة ثلاثة عشر عاما قبل الهجرة يركز فى دعوته على مسألة التوحيد والشرك ، وذلك بوحى من الله عز وجل حيث أراد سبحانه أن تكون هذه المسألة هى الفيصل بين الجنة والنار ... اذ قضى أن يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء الا الشرك • يقول عز وجل « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » •

* * *

ثانيا ــ السؤال بعد ذلك : هل دعاء غير الله يعتبر شركا ؟ وأسأل هنا عن « الدعاء » ولا أقول كلمة « عبادة » حيث أن هناك شبهة أخرى عند بعضهم بأن دعاء الموتى ليس عبادة • ولا أجادلهم الآن فى هذه الشبهة بل أنحى كلمة « العبادة » عن سؤالى وأسأل عن « الدعاء »•• اذا ما دعا انسان غير الله هل يعتبر ذلك العمل شركا ؟

واذا أجبنا عن هذا السؤال من كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فلن نختلف أبدا •• وانما يأتى الخلاف من البعد عن مفاهيم الآيات • ان الله تبارك وتعالى يربط فى كتابه الكريم بين قضية الدعاء ومسألة الخلق (بفتح الخاء) •• فالذى خلق هــو الذى يدعى •• أما من لا يخلق فلا يجوز أن يدعى •

يقول سبحانه « يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له : ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له » ٧٣ الحج • ويقول عز وجل « قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك فى السموات ؟ ائتونى بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم ان كنتم صادقين • ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون • واذا حشــر الناس كانوا لهم أعــداء وكانوا بعبادتهم كافرين » ٤ ــ ٦ الأحقاف •

وهذه الآيات من سورة الأحقاف تشير الى أمور :

١ ــ هل خلق الذين يدعوهم الناس من دون الله شيئا من الأرض أو شاركوا الله فى خلق السموات ؟ واذا كانت الاجابة بالنفى فلماذا يدعوهم الناس من دون الله ؟ وعليه فلا يجب أن يدعى الا الخالق سبحانه .

٢ ــ هذا الذى يدعو غير الله ... ليس هناك من هو أضل منه، لأنه يدعو من لا يستجيب له الى يوم القيامة . وعليه فلا يخرج من ضلاله الا اذا رجع عن دعاء غير الله .

٣ ــ اذا حشر الناس يوم القيامة كان هؤلاء المدعون من دون الله أعداء لمن دعوهم « وكانوا بعبادتهم كافرين » ويلاحظ أيضا كلمة « بعبادتهم » رغم أن الآيات فى أولها تتحدث عن « دعاء » لا «عبادة» .

٤ ــ الذين يفسرون أمثال هذه الآيات بأن المقصود بها الأصنام التى كان يعبدها المشركون نقول لهم : هل هذه الأصنام تحشر يوم القيامة لتكفر بمن عبدوها ؟ هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين .

* * *

ثالثا ــ وأقل شىء يفعله الناس عند الأضرحة .. هل يخرج عن كونه دعاء لغير الله ؟ وهذه الأضرحة .. هل هى من الاسلام ؟! الاسلام الذى يأمر المسلم أن يكون ذليلا لله وحده لا يخضع لسواه .. فاذا بهذه الأضرحة تكون حائلا بين المرء وأن يخلص قلبه فى الاتجاه الى الله سبحانه ، فهى تبعث فى نفسه تعظيما لغير الله . فيقف أمامها ذليلا خاضعا مطأطئا رأسه فضلا عن تقبيل الأعتاب والطواف والاستغاثة والتضرع لجلب المصالح ودفع الكربات ... ماذا بقى لله بعد ذلك ؟

وبعـــد :

اذا كنت يا أخى قد علمت أن الاسلام قد وضع قضية التوحيد والشرك فى المقام الأول ، وعلمت أن دعاء غيره سبحانه يعتبر شركا محضا ، وأن ما يجرى عند الأضرحة لا يخرج عن كونه دعاء لأولئك الموتى ••• اذا كنت قد علمت هذا فلعلك وقفت على السبب الذى من أجله نركز كثيرا على هذه القضية •• فاننا وان تحدثنا على صفحات المجلة أو من فوق المنابر حول أصول الاسلام وفروعه الا أننا نرى أن مسألة التوحيد والشرك يجب أن تكون فى المقدمة ••• فان الذين يرتكبون المعاصى كالزنى والسرقـــة وشرب الخمر وسائر المحرمات يعلمون يقينا أنها حرام • أما الذين يدعون غير الله ويستغيثون بهم فانهم يظنون ذلك من الاسلام بل ويعتبرونه قمة التدين •• لذلك كان لزاما على كـــل من عرف طريق التوحيد أن يأخذ بأيديهم الى هـــذا الطريق •• طريق الحق •• وما علينا الا أن نوضح الدليل على ما نقول من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهدى سلفنا الصالح رضوان الله تعالى عليهم •

هذا وان كانت محاربة المنكر بجميع مظاهره والتصدى له واجبا على الجميع الا أن ذلك يجب ألا يعـــوق طريق الدعوة الى التوحيد الخالص ونبذ الشرك •• هذه الدعوة التى جعلها الاسلام فى المقام الأعلى والتى يتوقف عليها المصير النهائى للانسان أمام ربه •

نسأله عـــز وجل أن يثبتنا على التوحيد الخالص • وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخارى أحمد عبده

« تبت يدا أبى لهب وتب • ما أغنى عنه ماله وما كسب • سيصلى نارا ذات لهب • وامرأته حمالة الحطب • فى جيدها حبل من مسد » •

فى عدد شوال ١٤٠٢ من مجلة التوحيد عشنا مع هذه الآيات التى ترجم زوجى سوء سبق عليهما القول • وترفهما مبتذلين ، مغلولين، الى النار ، يدعان وحولهما تحوم أسراب قاتمة وأحداث فيها من عقوق البنوة ، وضلال الأبوة ، وجحود الأخوة ما فيها •

وانتهينا ونحن نستعرض هذه المعانى التى غبشت تاريخ الانسان الى زوجى السوء وموقفهما الذى لا يضارع فى ايجابيته ، وملابساته•

وهو موقف ربما بدا شخصيا • والحق أنه مرآة تعكس من مزالق العصر ، وتكشف من الأشخاص والأحداث والأهواء ما تبصره مجسما ملموس الغدوات والروحات • تتراقص أطيافه من حولك وتتواثب على مسرحك • وكأن البشرية حلقة مفرغة تدور ، أو ايقاع رتيب ولكن بتوزيع موسيقى جديد •

والسورة — بايماضاتها — مثل حى لكل آثم حاقد ، مثل حرى أن يقيم الأخادع المصعرة ، ويصدع كل مبطل جاحد يتنكر للحق ، ويكفر بالقيم ، ويقطع الأواصر ، ويطرح — فى غير اثم — لحمة النسب • كذلك تشى ايماضاتها بالمنحرفين فى كل أوان ، وتستنزل لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على اللهبيين فى كل زمان ، ومكان •

وهى فوق كل هذا قمة فى العدالة ، ومثل يعلن — كما ذكرنا — باستمرار أنه لا محسوبية فى الاســـلام « فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ، ولا يتساءلون » المؤمنون • والصور نذير بمحن القيامة ، كذلك الاسلام نذير بين يدى عذاب شديد •

والمولى سبحانه يقص علينا القصص ، ويزجى التجارب ، ويسوق العبر ، كى تستقر فى دنيا المسلمين ذخائر ، وأصول تربية ، ومنابع خبرة ، تهدى فى المسيرة الشاقة المضنية ، وتعصم من كـــل قاصمة يسددها الشيطان الى ظهر الايمان • ومن كل غائلة تخفيها الليالى ، أو تخبئها لنا الأيام « لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ، ما كان حديثا يفترى ، ولكن تصديق الذى بين يديه ، وتفصيل كل شىء وهدى ، ورحمة لقوم يؤمنون » يوسف •

والبشرية تلتبس بدكنة الجبلة ، وعفن الحمأ المسنون • وهـــذا الغبش (الظلمة) الذى يخيم على ركبها خبث بشرى كخبث النحاس ، أو صدأ الحديد يتصاعد من تلك الدكنة وذلك العفن • مفعما بالرين (الدنس والخبث) •

والبشرية لا تزال تفرز من خبثها قدرا يموه الوجه الطيب ، ولن تبرح تقذف بزبدها حتى يغشى الحق فيدق الفيصل بين الباطل والحق •

والكير (زق ينفخ فيه الحداد) الذى ينفى الخبث ، ويفصل الزبد هو هذا الدين بكل هداياته وآياته التى تحتم اليقظة ، والمثابرة ، وتفرض الحركة الواعية البصيرة •

ولعل القرآن الكريم — ايماء الى مثل هذا — ضرب مثل الأودية بأمواهها ، ومثل الذهب يفتن على مواقد حتى يخلص النضار ، ويذهب الزبد « أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها ، فاحتمل السيل زبدا رابيا ، ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبـــد مثله ، كذلك يضرب الله الحق والباطل ، فأما الزبد فيذهب جفاء ،

وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض ، كذلك يضرب الله الأمثال » الرعد ٢٠ .

كذلك يضرب الله الأمثال ، وينوع المواقف حتى تتضح زادا لأيام النحاريق ، وتغدو أمصالا ، وتجارب تحصن أو تسعف كلما تجددت الصروف ، وتكررت الظروف .

ولقد استعرضنا — فى مقال شوال ١٤٠٢ — مواقف لهبية تنطق بالشذوذ ، وتشى برجولة مهراقة تحت أقدام النساء .

والعجب أن يصدر مثل تلك المواقف من عربى يخضع لقانون العصبية ، وتحكمه روح المعانى التى طالما تغنى بها الشعراء من نحو قولهم : —

لا يسألون أخاهم حين يندبهم فى النائبات على ما قال برهانا

ومن نحو قولهم : —

وما أنا الا من غزية ان غوت غويت ، وان ترشد غزية أرشد

وأعجب العجب أن يكون ذلك العربى فى مقام الوالد ، ثم يستطيب أن يقف من ابن أخيه تلك المواقف الشائنة الخائنة : يتعقبه، ويغرى به ، ويكذبه ، ويؤذيه ... الخ .

مس أنثى

ونحن اذا تعمقنا الأجواء النفسية المحيطة بزوجى السوء حكمنا بأن فعال أبى لهب لا تتأتى الا من امرىء مشغوف ، سبته أنثى فاستأثرت بمشاعره ، وسلبت ارادته ، وشلت تفكيره ، ثم أطلقته فانطلق موجها (بفتح الجيم المشددة) ، منوما (بفتح الواو المشددة)، يعرف ، ويخرف ، صبوته صبوتها ، وبجدته بجدتها (أصله أصلها) والهه هواها ، وأمره اليها . وصدق رسول الله « ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » . والحق أن حمالة الحطب — أخت أبى سفيان —

أروى بنت حرب بن أمية ــ كانت سفيانية المشرب ، أموية المنقلب • وكانت بشخصيتها الطاغية تأخذ بناصية زوج السوء وتقف منه موقف المنوم المغناطيسى من وسيطه •

ولقد كانت ــ كعشيرتها ــ يؤرقها أن تخلص السيادة لبنى عبد مناف ، وأن توفر لهم النبوة أسباب السيادة التى لا تدانى • فراحوا يرددون بلسان الحال مقالة أبى جهل « تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف • أطعموا فأطعمنا ، وسقوا فسقينا ، وحملوا فحملنا حتى اذا تحاذينا على الركب وكنا نحن وهم كفرسى رهان قالوا : منا نبى يوحى اليه ؟ فمتى ندرك ذلك ؟ والله لا نؤمن به أبدا » •

واذا كان ذكران العشيرة يخططون بطريقتهم فلتجند هى كل خصائصها الأنثوية من : كيد ، ومكر ، واغراء ، واثارة ••• الخ لتقطع الشجرة بفرع من فروعها •

وانطلق أبو لهب أهوج فاقد الوزن يحقق لعشيرتها ولها ما تريد• ويشيع أن محمدا صريع يتخبطه شيطان • وأن قومه يتكلفون بغية ابرائه فوق ما يتصور • وأن •••• وأن ••••

وهذا التحليل ليس بدعا • فالتاريخ ملىء بأخبار الرجال الذين أراقوا معانى الرجولة قربانا بين أقدام النساء • والحاضر يتحدث عن رعاة ذلوا للأنثى ، وانقادوا للأنوثة وأطلقوا للقرينة العنان تحل وترحل ، وتحل وتربط ، وتشرع فتمكن للمرأة وتسلب الرجل قوامته وفضله وتقدمه • والعجيب أن كل محاسيب النسوان هووا فكانوا مصداق قول الله : ــ « كم تركوا من جنات وعيون • وزروع ومقام كريم • ونعمة كانوا فيها فاكهين • كذلك وأورثناها قوما آخرين • فما بكت عليهم السماء والأرض ، وما كانوا منظرين » الدخان ٢٦ ــ ٣٠ •

والأنوثة فيض المـرأة ، فهى دائما تخفق بالعواطف ، والبيت حلمها وملكها الفسيح • والقرآن يمتدح خير النساء بالاكتنان فيقول:ـ « كأمثال اللؤلؤ المكنون » ويقول « كأنهن بيض مكنون » ويقول « حور مقصورات فى الخيام » فاذا انسلخت كانت كالماء المسكوب مآله الى وحـل •

بل الاسلام نفسه يحدثنا عن رجال مترنحين • فقدوا أمام اغراء الأنوثة أقدارهم وأوزانهم • وانطلقوا خلف ربـات الحجال يلهثن ويلهثن • ومن ذلك : ـ

قصة بريرة فلقد روى فى الصحاح أن عائشـة رضى الله عنها اشترتها وأعتقتها • فخيرها رسول الله ـ بحكم نعمة الحرية التى من الله بها عليها ـ بين أن تبقى فى عصمة زوجها ـ مغيث ـ وبين أن تنفصل فاختارت الانفصال •

فى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان زوج بريرة عبدا أسـود يقال له مغيث • كأنى أنظر اليه يطوف خلفها فى سكك المدينة يبكى ، ودموعه تسيل على لحيته ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم للعباس : يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ، ومن بغض بريرة مغيثا ؟ • فقال النبي صلى الله عليه وسلم لبريرة لو راجعته • فقالت يا رسول الله : أتأمرنى ؟ قال : انما أشفع • قالت : لا حاجة لى فيه •

وقصة مهاجر أم قيس متداولة محفوظة • فقد ذكر ابن دقيق العيد ، والطبرانى وسعيد بن منصور عن ابن مسعود : أن رجلا هاجر من مكة الى المدينة لا يريد بذلك فضيلة الهجرة • وانما هاجر ليتزوج امرأة تسمى أم قيس • فكان يقال له مهاجر أم قيس قالوا : ـ واليه ألمح رسـول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث « انما الأعمـال بالنيات ••• الخ » •

ومثل هؤلاء أحرى أن يكونوا من رجال الهدهد • هدهد سليمان عليه السلام كما روت أسطورة لا تخلو من طرافة (١) •

هذه خلاصة التفتيق لنفسية زوجى السوء • وظنى أن الصورة المبتذلة التى رسمت لحمالة الحطب « فى جيدها حبل من مسد » ربما عاضدت ذلك التحليل النفسى •

فهى بتسلطها على زوجها قد أهدرت رجولته • وغلت عنقه بالرسن « الحبل » ووضعت فى أنفه الزمام ، ثم سحبته على وجهه وجرته كما تجر الأنعام • والجزاء من جنس العمل • فــلا عجب اذا عانت — بدورها — نفس المعاناة ، وحشرت فى الصورة التى ارتضتها لبعلها أو بغلها (البعل الزوج • والبغل الحيوان المعروف) •

ولتسلطها عليه خصت بمزيد من عذاب مهين • فوق أنها اشتركت معه — ضمنا أو صراحة — فى كل أنواع العذاب التى حاقت بالقرين المأفون (الضعيف الرأى ، والعقل) •

وطغيان المرأة ، وتسلطها الى هذا الحد جريمة متعدية تتجاوز الزوج الى الولد • فالأبناء الذين ينشئون فى أسرة ذابت فيها رجولة الأب وطغى سلطان الأم حتى استأثرت بالسلطة وعادت وفق قــول الشاعر :

---

(١) من طريف ما يروى أن سليمان عليه السلام وثق فى الهدهد بعد أن اكتشف ما اكتشف من أمر ملكة سبأ . فجعله فى مخابراته . وكلفه يوما أن يحصى له رجال ونساء المملكة . فغاب ثم جاء باحصائية تثبت أن عدد النساء يفوق بكثير عدد الرجال . فاستنكر الملأ وكذبوا . فقال الهدهد : لقد عددت مع النساء كل الرجال الذين يأتمرون بأمر النساء فزاد عدد النساء زيادة كبيرة . وهذه أسطورة بلا شك ولكنى أوردتها لطرافتها ونبهت عليها .

فتلك أمك يعلو وجهها شنب وذا أبوك بفستان وخلخال

مثل هؤلاء الأبناء ينمون هدهديين ، وينبتون ـ على غرار أبيهم ـ فاقدى الوزن عديمى الشخصية • وكذلك كان أبناء أبى لهب • يسبقون أباهم الى هوى أمهم ـ أم جميل ـ أروى بنت حرب بن أمية ـ وكانوا ثلاثة أسلم منهم معتب ، وعتبة ، أما عتيبة فقد هلك كافرا • نهشه سبع •

والقرآن الكريم اذ يسجل قضية أبى لهب هذا التسجيل البليغ ، يقدر أبعاد مثل هذه المواقف ، وينظر الى الجريمة باعتبارها متعدية تنذر بخلل يصيب أساس البنيان الاجتماعى •

ولقد أورد القرآن القصة فى صورة معبرة ، وعبارة منسقة ، وايقاع رصين فحسبتها أم جميل شعرا • روى البزار باسناده عن ابن عباس قال : ـ لما نزلت « تبت يدا أبى لهب » جاءت أم جميل • ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه أبو بكر • فقال له أبو بكر : ـ لو تنحيت • لا تؤذيك بشىء • فقال رسول الله : ـ انه سيحال بينى وبينها • فأقبلت حتى وقفت على أبى بكر فقالت له : ـ هجانا صاحبك • فقال أبو بكر : ـ لا ورب الكعبة ما ينطق بالشعر ورب الكعبة • فقالت : ـ انك لمصدق • فلما ولت قال أبو بكر : ما رأتك ؟ قال : لا ما زال ملك يسترنى حتى ولت •

حسبته شعرا لأنه يحفل بالجرس ، ويزخر بالسخرية المزرية •

والصورة ـ بهذا الاخراج ـ حرية أن تؤثر تأثيرا قويا يحول بين المسلم وبين سلوك المسلك الذميم الذى يشى بالخبل ويقدح فى الرجولة •

بخارى أحمد عبده

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

وجوب صلاة الجماعة

١ ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا ، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ، ثم آمر رجلا فيصلى بالناس ، ثم أنطلق معى برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار) متفق عليه .

ولأحمد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لولا ما فى البيوت من النساء والذرية ، أقمت صلاة العشاء ، وأمرت فتيانى يحرقون ما فى البيوت بالنار) .

٢ ــ وعنه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (والذى نفسى بيده ، لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب (للبناء للمجهول) ، ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ، ثم آمر رجلا فيؤم الناس ، ثم أخالف الى رجال فأحرق عليهم بيوتهم ، والذى نفسى بيده ، لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقا (بسكون الراء) سمينا ، أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء) رواه البخارى ومسلم والنسائى .

المفـــردات

أثقل الصـــلاة على المنافقين = يدل على أن الصـــلاة كلها ثقيلة على المنافقين وأكثرها ثقلا صلاتا العشاء والفجر •

لأتوهما ولو حبوا = لأتوا المسجد زحفا كما يزحف الطفل غير القادر على المشى •

هممت = عزمت ، والهم العزم والتصميم •

أحـــرق = بتشديد الراء ، مبالغة فى الحرق •

فيحطب = بضم الياء للبناء للمجهول ، أى يكسر بضم الياء أيضا •

أخالف = أذهب الى من تخلف عن الجماعة •

عرقا = بفتح العين وســكون الـــراء ، العظم الذى أخذ منه معظم اللحم •

المرماة = ظلف الشاة ، وتطلق المرماة على سهم صغير يتعلم به الصبية الرمى • وهو أحقر السهام وأدناها •

المعنى

شرع الاسلام أداء الصلوات الخمس فى المساجد جماعة ، لحكمة بالغة ، ومزايا كثيرة ، ولم يترك للعبد أن يؤديها حسب اختياره ، بل ألزمه الزاما أن يؤديها فى جماعة ، ولا يتخلف عنها الا لعذر • ومن الأعـــذار المبيحة لترك الجماعة ، المرض والسفر ، والمطـــر والريح الشديد ، وعدم أمن الطريق من وحش أو غيره •

ذلك لأن أداء الصلوات فى المساجد ، فيه تأليف القلوب ، وتهذيب النفوس ، وترقية الشعور بالواجب ، وتعويد النظام ، وفيها يقف الغنى بجانب الفقير ، والأمير بجانب الصغير ، فتتساوى الرءوس ، كما تحاذت المناكب ، وتساوت الأقدام •

واذ ذاك ينسى الناس مظاهر الترف التى كثيرا ما فتنت الناس ، وفيها يتعلمون من الامام حسن التلاوة ، ويأخذون منه الدين بطريق عملى أو نظرى بما يزودهم من النصائح بالمسجد .

وفيها معنى الوحدة والتعارف بين الناس . كما أن صلاة الجماعة حركة بالسعى الى المساجد ، فيزول الكسل ، ويستحب العمل .

لهذه الأسباب وغيرها أكد الرسول صلى الله عليه وسلم عليها ، وحتم حضورها على الرجال .

ثم ان الرسول صلى الله عليه وسلم أقسم بالله الذى نفسه بيده ، يتصرف فيها كما يشاء سبحانه وتعالى ، أنه قد هم وعزم على أن يكلف بعض الناس باحضار حطب فيكسر ليسهل اشتعال النار فيه، ثم ينيب رجلا يصلى بالناس ، ثم يتوجه الى منازل أولئك الذين تخلفوا عن صلاة الجماعة وتركوها بغير عذر ، فيحرق عليهم بيوتهم ، فيأتى الحريق على أنفسهم وأموالهم عقابا لهم على ترك هذه الشعيرة ، وما منعه عن ذلك الا ما فى البيوت من النساء والذرية .

وفى الحديث الثانى قال صلى الله عليه وسلم : لو يعلم أحد هؤلاء المتخلفين أن فى المسجد شيئا حقيرا من متاع الدنيا يأكله ، لحضر صلاة العشاء التى هى أثقل الصلوات لاقترابها من موعد النوم (وكان صلى الله عليه وسلم يفضل تأخير صلاة العشاء) وفى ذلك الوقت يميل الانسان الى الراحة من عناء العمل بالنهار .

كما مثل صلى الله عليه وسلم الشىء الحقير ، بالعظم الذى فيه بقايا اللحم ، وبظلف الشاة أو بسهمين حقيرين يتعلم الرمى بهما الصبية .

ويقصد الرسول بذلك أن المتخلف عن صلاة الجماعة ، لو وجد فى الحضور منفعة دنيوية لسارع اليها ، لأنه ضعيف الايمان . يؤثر عرض الدنيا على ما عند الله تعالى .

والحديث فيه وعيد شديد لتاركى الجماعة ، وتأكيد على أدائها بالمساجد • واذا كان هذا التهديد النبوى أمرا له خطره ، فهذا يدل على أن تارك الجماعة من غير عذر له العذاب فى النار •

ومما يؤسف له أن بعض العلماء فتحوا باب التراخى فى أداء الجماعة بالمساجد ، لأنهم لا يحرصون عليها ، ولا يدخلون المساجد الا يوم الجمعة ، ومنهم من يقول انها سنة مؤكدة ، ومنهم من يقول انها سنة كفاية أو فرض كفاية اذا قام بها البعض سقطت عن الباقين، واستندوا الى أحاديث لا تسلم من القدح فى صحتها •

فما قولهم فى حديث عمر فقد قال : أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل أعمى ، (هو عبد الله بن أم مكتوم) فقال يا رسول الله : ليس لى قائد يقودنى الى المسجد • فسأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يرخص له ويصلى فى بيته ، فرخص له • فلما ولى دعاه فقال له : (هل تسمع النداء بالصلاة ؟ • قال : نعم • قال : فأجب •) رواه مسلم •

فيأيها العلماء خذوا أنفسكم بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لتكونوا قدوة لغيركم •

واذا كان الله تعالى قد قال لأهل الكتاب : يأهل الكتاب خذوا ما آتيناكم بقوة ، فجدير بنا معشر المسلمين أن نأخذ ديننا بقوة وقوة وقوة • أما التراخى فيه فقد جلب الفتور والخيبة والوبال •

واعلم أيها الأخ المسلم أن صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بدرجات كثيرة • فعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة) متفق عليه •

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (صلاة الرجل فى جماعة تضعف (بتشديد العين) على

صلاته فى بيته خمسا وعشرين ضعفا • ذلك أنه اذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة ، لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة ، وحطت عنه خطيئة ، فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه ما دام فى مصلاه • ما لم يحدث (بضم الياء وكسر الدال) تقول: اللهم صل عليه • اللهم ارحمه • ولا يزال فى صلاة ما انتظر الصلاة) متفق عليه •

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال (من سره أن يلقى الله تعالى غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن • فان الله شرع لنبيكم صلى الله عليه وسلم سنن الهدى • وانهن من سنن الهدى • ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته ، لتركتم سنة نبيكم • ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم • ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق • ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين (مخافة أن يقع على الأرض لمرضه) حتى يقام فى الصف) رواه مسلم •

وعن ابن عباس رضى الله عنه ، فيما أورده ابن ماجة والدارقطنى وابن حبان والحاكم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من سمع النداء (أى الأذان) فلم يأت الصلاة فلا صلاة له الا من عذر) •

من هذه النصوص ذهب أحمد بن حنبل ، وجماعة من الشافعية ، وعطاء والأوزاعى ، وابن خزيمة ، وابن المنذر ، وابن حبان الى أن صلاة الجماعة فرض عين ، بل بالغ داود بن على وأتباعه فاشترطوا الجماعة لصحة الصلاة ، وجماعة الظاهرية وعلى رأسهم ابن حزم •

واذا كان بعض العلماء من الحنفية والمالكية يرون أنها سنة مؤكدة ، فأقوالهم تصطدم بالنصوص التى أوردناها • ومن المؤكد أن أقوالهم هذه تسبب عنها التراخى فى أداء الصلوات جماعة ، وفتحت للناس باب التساهل فى الدين •

فعلى كل مسلم أن يحرص على صلاة الجماعة ، ولا يتخلف عنها الا لعذر شرعى ، ولا يشغله عنها مشاهدة لعب الكرة ، أو استماع المذياع ، أو الجلوس على المقاهى ، لأن ذلك تقصير فى حق الله تعالى.

واعلم أيها المسلم أن الله تعالى يقول (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) وأجل عمارة هى الصلاة فيها ، وأن من يحرص على أداء الصلوات جماعة فى المساجد جعله ضمن السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة فى ظله يوم لا ظل الا ظله . حيث قال صلى الله عليه وسلم (ورجل قلبه معلق بالمساجد) .

أما النساء — فصلاة الجماعة بالمساجد ، ليست واجبة ، ولكن اذا أدين صلواتهن بالمساجد فذلك خير .

فعن ابن عمر رضى الله عنهما ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (اذا استأذنكم نساؤكم بالليل الى المساجد فأذنوا لهن) رواه الجماعة .

ويقول صلى الله عليه وسلم (لا تمنعوا النساء أن يخرجن الى المساجد) وفى رواية (لا تمنعوا اماء الله : مساجد الله ، وليخرجن تفلات) أى غير متطيبات — رواه أحمد .

هذا على شريطة الحشمة والكمال . دون أن يبدين شيئا من عوراتهن . فان خرجت المرأة بملابس قصيرة أو ملابس تحكى جسمها، فصلاتها فى بيتها خير لها . خشية أن تحدث فتنة لمن يراها .

واذا كانت بعض الأحاديث قد أوردت أن صلاة المرأة فى بيتها خير من صلاتها فى مسجدها ، فهذا محمول على أفضلية صلاة المرأة فى بيتها اذا تعطرت أو عند حدوث الفتن . فاذا لم يصحبها شىء من الفتنة ، والتزمت الحجاب ، والزى الاسلامى ، فهذا ما كانت تفعله الصحابيات ومن أتى بعدهن من نساء المؤمنين . والله أعلم

محمد على عبد الرحيم

التربية بين الأصالة والتجديد

بقلم : محمد صفوت نور الدين

— ٤ —

الرسول صلى الله عليه وسلم معلما :

كانت دار الارقم بن أبى الارقم هى المدرسة الاولى التى كان يلتف المسلمون الأوائل فيها حول النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ عليهم القرآن ويعظهم ثم أصبح بعد ذلك بيت النبى صلى الله عليه وسلم مكانا للدعوة • فلما هاجر كان المسجد هو مكان العلم والفتوى والقضاء والعبادة وكان من خصائص تعليمه لصحبه الكرام :

أولا : تقسيم المواعظ وتفريقها مع الاوقات • وذلك لأن كثرة العلم ينسى بعضه بعضا ولأن دوام التذكرة فى حياة المسلم أمر ضرورى لتصحيح سلوكه وصرف الشيطان عنه • فعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة فى الأيام كراهة السآمة منا (رواه البخارى) •

هذا ولا يمنع ذلك أن تكون بعض المواعظ من النبى صلى الله عليه وسلم حدثت فى أوقات نادرة وكانت طويلة كما روى مسلم عن عمرو بن أخطب قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فأخبرنا بما كان وبما هو كائن فأعلمنا أحفظنا •

ثانيا : كان النبى صلى الله عليه وسلم يخاطب الناس بقدر ادراكهم وفهمهم وحسب خبراتهم • ففيهم البدوى والحضرى والصغير والكبير والذكر والانثى • فلقد روى أبو هريرة رضى الله عنه قال :

جاء رجل من بنى فزارة الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان امرأتى ولدت غلاما أسود وانى أنكرته فقال له النبى : هل لك من ابل ؟ قال : نعم • قال : فما ألوانها ؟ قال حمر ، قال هل فيها أورق (١) ؟ قال : ان فيهـــا لورقا ، قال : فأنى أتاها ذلك ؟ قال : عسى أن يكـــون نزعة عرق (٢) ، قال : وهذا عسى أن يكون نزعه عرق (متفق عليه) •

ثالثا : وضوح البيان : حيث كان صلى الله عليه وسلم اذا تكلم تكلم ثلاثا لكى يفهم عنه واذا تكلم تكلم كلاما مفصلا يبينه فيحفظه من سمعه منه • قال أنس رضى الله عنه يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان اذا تكلم أعادها ثلاثا حتى يفهم عنه) رواه البخارى•

رابعا : الرفق بالاصحاب حتى يتعلم جاهلهم : روى مسلم فى صحيحه عن معاوية بن الحكم السلمى رضى الله عنه قال بينا أنا أصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عطس رجل فى القوم فقلت يرحمك الله ، فرمانى القوم بأبصارهم • فقلت واثكل أمياه (٣) ما شأنكم تنظرون الـــى فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتوننى لكنى سكت ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأبى هو وأمى ما رأيت معلما قبله ولا بعـــده أحسن تعليما منه ، فوالله ما كهرنى (٤) ولا ضربنى ولا شتمنى ، قال : ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شىء من كلام الناس انما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن • قلت يا رسول الله انى حديث عهد بجاهلية وقد جـــاء الله بالاسلام ، وان منا رجالا يأتون الكهان ، قال : فلا تأتهم • قال ومنا رجال يتطيرون • قال ذلك شىء يجدونه فى صدورهم فلا يصدنهم ••• الخ الحديث •

---

(١) الاورق : الذى به سواد .

(٢) نزعه عرق : الأصل والنسب من الاجداد البعيدة يظهر فى الأبناء.

(٣) واثكل أمياه بضم الثاء وسكون الكاف وفتح اللام وضم الهمزة وفتح الياء كلمة مثل ثكلتنى أمى دعـــاء يراد به التعجب الشديد عنـــد الغضب .

(٤) كهرنى : انتهرنى •

فانظر رفقه فى تعليم الرجل حديث العهد بالاسلام وانظر كيف يعطيه الجواب عن مسائله بقدر ما يحتاج للعمل لم يفصل فيه لأن الرجل لا يزال قريب عهد بالجاهلية .

وفى ذلك أيضا حديث أبى هريرة رضى الله عنه الذى رواه الترمذى وغيره واللفظ له : دخل أعرابى المسجد والنبى صلى الله عليه وسلم جالس فصلى فلما فرغ قال اللهم ارحمنى ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا . فالتفت اليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال لقد تحجرت (١) واسعا ، فلم يلبث أن بال فى المسجد . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : دعوه . حتى اذا فرغ قال أهريقوا عليه سجلا من ماء . ثم قال انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين) وفى رواية ابن حبان فقال الاعرابى بعد أن فقه فى الاسلام : فقام الى (بتشديد الياء) رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يؤنبنى ولم يسبنى وقال : انما بنى هذا المسجد لذكر الله والصلاة .

بعض الأساليب التربوية التى عالج بهـا رسول الله صلى الله عليه وسلم المجتمع الجاهلى (٢)

اولا : القدوة الحسنة :

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القدوة الحسنة والاسوة الطيبة والمثل الذى يحتذى من المسلمين جميعا وهذا ما يدعو القرآن الكريم اليه بقوله تعالى (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) (٣) وقد استدل علماء الأصول بهذه الآية الكريمة على صحة الاحتجاج بأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم .

بل ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو كثيرا للاقتداء به

---

(١) تحجرت = ضيقت .
(٢) وهو ما أشرنا الى بعض صفاته فى عـــدد ربيع الاول ١٤٠٣ .
(٣) الاحزاب آية ٢١ .

فمن ذلك صلاة النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر ليراه الناس فيتعلموا • فعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال (•••• ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عليه (١) فكبر وكبر الناس وراءه وهو على المنبر ثم رفع فنزل القهقرى حتى سجد فى أصل المنبر ثم عاد حتى فرغ من آخـــر صلاته ، ثم أقبل على الناس فقال : يأيها الناس انى انما صنعت هذا لتأتموا بى ولتعلموا صلاتى) رواه مسلم••

وفى سياق حجة الوداع أن النبى صلى الله عليه وسلم رمى الجمرات من بطن الوادى وهو على الراحلة يقول (لتأخذوا مناسككم فانى لا أدرى لعلى لا أحج بعد حجتى هذه ••) رواه مسلم • ولقد وصفته السيدة عائشة رضى الله عنها فقالت (كان خلقه القرآن) • هذا وان النبى صلى الله عليه وسلم يصحح للناس أعمالهم بسلوكه ويدلهم على ذلك : عن أنس رضى الله عنه قال : جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وســـلم يسألون عن عبادته فلما أخبروا كأنهم تقالوها ــ وقالوا : أين نحن من النبى صلى الله عليه وسلم فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر • قال أحدهم : أما أنا فأصلى الليل أبدا . وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال الآخر وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا • فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال (أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟! أما والله انى لأخشاكم لله وأتقاكم له لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى (متفق عليه) •

ومن ذلك ما رواه ابن حبان فى شأن عثمان بن حنيف رضى الله عنه عندما شغله قيام الليل عن حق زوجته قال (••• فلقيه النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا عثمان : أما لك فى (بتشديد الياء) أسوه ؟ قال : وما ذاك يا رسول الله فداك أبى وأمى ؟ قال : أما أنت فتقوم الليل وتصوم النهار وان لأهلك عليك حقا وان لجسدك عليك حقا ••)(٢)

---

(١) وقف على المنبر .

(٢) راجع مقال الحقوق الزوجية (الزواج شرعة اسلامية) مجلة التوحيد عدد ذى الحجة ١٤٠٢ .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وكان أجود الناس وكان أشجع الناس • ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا وقد سبقهم الى الصوت وهو على فرس لأبى طلحة عرى (١) فى عنقه السيف • وهو يقول لم تراعوا لم تراعوا (٢) (متفق عليه)

وعن على رضى الله عنه قال : انا كنا اذا حمى البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب الى العدو منه • ولقد رأيتنى يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا الى العدو وكان أشد الناس بأسا (رواه أحمد)

هذا وان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كانوا يتعلمون الدين والسلوك من النبى صلى الله عليه وسلم • فترى البخارى فى كتاب الصلاة يروى عن عثمان بن عفان وضوءه ثم يشهد أنه وضوء النبى صلى الله عليه وسلم • ويروى عن جابر بن عبد الله أنه يصلى فى ثوب واحد ورداؤه موضوع ويحتج على صحة ذلك بقوله رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يصلى هكذا • ويروى عن مالك بن حريث أنه يقوم فيصلى ثم يقول : انى لأصلى بكم وما أريد الصلاة • أصلى كما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يصلى • ومن أمثلة ذلك ما لا يقع تحت حصر بل قد تتعدى القدوة أكثر من ذلك • روى مسلم أن ابن عمر كان يأتى مسجد قباء كل سبت ويقول : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يأتيه كل سبت •

فلا شك أن النبى صلى الله عليه وسلم المثل الذى يحتذى والقدوة الـــذى يقتدى به فى كل أمر : زوجا فى بيته ، أبا مع أبنائه ، قائدا

---

(١) عرى = اى ان الفرس لا سرج عليه .
(٢) لم تراعوا = اى انتم فى أمان .

لجنده ، معلما لأتباعه ، عابدا لربه ، قدوة فى الكرم والجود ، قدوة فى الشجاعة والاقدام ، قدوة فى الحلم والصفح ، قدوة فى العلم والعبادة ، قدوة حتى فى ملبسه ونومه وسيره وسائر عمله • وان التعليم بالقدوة لهو أنجح الوسائل فيقول الشاعر فى ذلك :

يأيها الرجل المعلم غيره ∴ هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى ∴ كما يصح به وأنت سقيم
لا تنه عن خلق وتأتى مثله ∴ عار عليك اذا فعلت عظيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ∴ فاذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما وعظت ويقتدى ∴ بالعلم منك وينفع التعليم

ونحن اليوم اذا راجعنا صفحة حياتنا وسألنا عن مشاكلنا لوجدنا: الطبيب يحذر من التدخين ومن أضراره والسيجار فى فمه ، والاقتصادى يدعو الى التقشف وخاتم الذهب والعقيق يملأ كفه فضلا عن أصابعه، والواعظ ينهى عن فحش القول بالقول الفاحش . والذين يدعون الى الحرص على الوقت يضيعون الاوقات سدى ، والله سبحانه يقول (يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون • كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) (١)

وأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا ينقلون منه العلم بالاقتداء ثم تراهم يعلمون ذلك بالقدوة الى الجيل الذى يليهم حتى ان الامام مالك رحمه الله تعالى امام أهل المدينة يأخذ بعمل أهل المدينة ويقدمه على حديث الآحاد لأنه نقل بالتواتر العملى • والله نسأل أن يعين العلماء والامراء على أن يكونوا قدوة لنا فى العلم والعمل •

محمد صفوت نور الدين

---

(١) الصف آية ٢ ، ٣ .

معانى ألفاظ القرآن

بقلم سليمان رشاد محمد

— ٨ —

سورة التوبة — ٩

١ — براءة : اعلان التبرى من المشركين الذين نقضوا العهد .

٢ — أربعة أشهر : مدة الأمان التى أعطيت للمشركين من تاريخ البراءة ليذهب كل منهم حيث شاء فى تلك المدة .

— غير معجزى الله : واعلموا أنكم لن تغلبوا الله فهو القاهر فوق عباده .

٣ — يوم الحج الأكبر : قيل يوم عرفة ، وقيل يوم النحر فى منى .

— فان تبتم : نبذتم الشرك وآمنتم بالله .

٥ — الأشهر الحرم : وهى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب .

— كل مرصد : خذوا عليهم كل طريق .

— وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة : هما علامة التوبة من الشرك ، وهما دليل الدخول فى الاسلام فيجرى أحكام الاسلام عليهم .

٦ — استجارك : طلب الدخول فى جوارك آمنا حتى يسمع دعوة الاسلام .

— أبلغه مأمنه : أوصله الى موطنه آمنا اذا لم يدخل الاسلام .

٨ — الا : العهد والرحم . وقيل (الال) هو الله ، أى لا يرقبون الله فيكم .

— الذمة : هى أيضا العهد والحرمة .

٩ — اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا : أعرضوا عن دين الله ورسوله وآياته لقاء أقل ثمن وأبخسه وهى الوجاهة فى هذه الدنيا .

١٢ ــ نكثوا : نقضوا .

١٣ ــ وهم بدءوكم أول مرة : بحربكم والاعتداء عليكم وتعذيبكم .

١٤ ــ يشف : ترتاح نفوس المؤمنين الذين نالهم الأذى والتعذيب من هؤلاء المشركين بالانتصار عليهم بعون الله .

١٦ ــ وليجة : خاصة الرجل وبطانته .

١٨ ــ انما يعمر مساجد الله : بدوام ارتيادها والصلاة فيها والعناية بها وتفقدها دائما .

١٩ ــ سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام : لا يجدى أصحابها شيئا مع تلبسهم بالشرك .

٢٤ ــ وأموال اقترفتموها : اكتسبتموها بأية طريقة .

ــ فتربصوا : فترقبوا وانتظروا .

٢٥ ــ فى مواطن كثيرة : فى مواقع وحروب كثيرة .

ــ بما رحبت : على اتساعها .

٢٦ ــ سكينته : طمأنينته وتثبيته .

ــ جنودا : ملائكة تؤيد المؤمنين وتحارب معهم .

٢٨ ــ نجس : نجاسة معنوية طالما كان الشرك فى قلوبهم .

ــ عيلة : فقرا .

٢٩ ــ الجزية : ضريبة تفرض على أهل الذمة من اليهود والنصارى نظير ما يدفع المسلم من الزكاة . وذلك لقاء قيام الدولة بحمايتهم فى أنفسهم وأموالهم ، ولقاء عدم تكليفهم بالجهاد مع المسلمين .

ــ صاغرون : طائعون .

٣٠ ــ عزير : قيل هو الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها ، فقال : أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه . وقيل كان كاهنا وكان كاتبا لموسى .

ــ يضاهئون : يماثلون ويشابهون .

ــ يؤفكون : ينصرفون ويتحولون الى الباطل .

٣١ ــ أحبارهم ورهبانهم : علماءهم وعبادهم •
٣٢ ــ نور الله : الاسلام •
٣٣ ــ ليظهره : ليعليه ويجعله مهيمنا على كل الأديان •
٣٤ ــ يكنزون : يجمعون المال ويحبسونه ولا ينفقونه •
٣٧ ــ النسىء : التأخير ، والمقصود تأخير الشهر الحرام لشهر آخر حلال والعكس ليتمكنوا من الاغارة على غيرهم •
ــ ليواطئوا : ليوافقوا عدد الأشهر الحرم فلا تقل عن أربعة فى السنة •
٣٨ ــ اثاقلتم : تباطأتم والتصقتم بالأرض حتى لا تنفروا وتخرجوا للجهاد فى سبيل الله • وهذه وما بعدها من الآيات هى صفات المنافقين •
٤٢ ــ عرضا : مالا أو متاعا سهل المنال •
ــ قاصدا : قريبا سهلا •
ــ الشقة : سفرا شاقا بعيدا •
٤٥ ــ فى ريبهم يترددون : يعيشون فى شكهم يتخبطون •
٤٦ ــ فثبطهم : شغلهم ووضع العوائق أمام خروجهم •
٤٧ ــ خبالا : فسادا واضطرابا •
ــ ولأوضعوا : لأسرعوا يشيعون الفتنة بينكم •
٤٨ ــ ابتغوا : أرادوا الفتنة وسعوا بها •
٥٠ ــ أخذنا أمرنا : احتطنا لأنفسنا فلم نخرج للجهاد •
٥٢ ــ ونحن نتربص : نتوقع وننتظر •
٥٥ ــ وتزهق أنفسهم : تخرج أرواحهم •
٥٦ ــ يفرقون : يرتجفون من الخوف لنفاقهم •
٥٧ ــ مغارات : كهوفا فى الجبل •
ــ مدخلا : جحرا يختبئون فيه •
ــ يجمحون : يسرعون •
٥٨ ــ يلمزك : يعيبك ويهمس يشكك فى عدلك •

٦٠ ــ العاملين عليها : العمال الذين يجمعون الزكاة .
ــ المؤلفة قلوبهم : ذوى مكانة يمكن كسبهم للاسلام بالمال .
ــ فى الرقاب : عتق العبيد .
ــ ابن السبيل : المنقطعين المغتربين عن بلادهم .
٦١ ــ أذن : يسمع لكل كلام ويصدقه .
٦٣ ــ يحادد : يخالف ويعصى .
٦٧ ــ فنسيهم : فأعرض عنهم وأهملهم .
٦٨ ــ وعد الله المنافقين : كتب عليهم .
٦٩ ــ فاستمتعوا بخلاقهم : تمتعوا بنصيبهم من الدنيا كما قدر الله.
٧٠ ــ أصحاب مدين : قوم شعيب عليه السلام .
ــ المؤتفكات : المدن التى قلبها الله على قوم لوط .
٧٢ ــ جنات عدن : جنات اقامة ودار خلود .
٧٣ ــ واغلظ عليهم : اشتد فى جهادهم .
٧٤ ــ يحلفون بالله ما قالوا : يقسمون بالله كذبا أنهم لم يقولوا سوءا .
٧٨ ــ سرهم ونجواهم : السر بين المرء ونفسه والنجوى ما بين اثنين أو أكثر .
٧٩ ــ يلمزون : يعيبون ويسخرون .
ــ المطوعين : الذين يتطوعون للجهاد بأموالهم وأنفسهم .
٨١ ــ المخلفون : المنافقون الذين تخلفوا عن الجهاد مع رسول الله.
ــ خلاف : مخالفة لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .
٨٣ ــ الخالفين : النساء والأطفال والعجزة .
٨٤ ــ ولا تقم على قبره : لا تستغفر له ولا تسأل الله له الثبات .
٨٦ ــ أولو الطول : الأغنياء الأقوياء .
ــ القاعدين : المتخلفين عن الجهاد .
٨٧ ــ الخوالف : النساء .
٩٠ ــ المعذرون : الذين ينتحلون الأعذار ليتخلفوا .

٩١ ــ نصحوا لله ورسوله : أخلصوا لله ورسوله •
ــ من سبيل : من طريق الى لومهم •
٩٢ ــ تفيض من الدمع : يبكون •
٩٧ ــ الأعراب : سكان البوادى ، والعرب سكان المدن •
ــ وأجدر ألا يعلموا : بسبب كفرهم ونفاقهم ساغ ألا يعلموا •
٩٨ ــ يتربص : ينتظر مترقبا متمنيا أن تصيبهم الهزائم والمصائب •
ــ دائرة السوء : المهالك والمصائب •
٩٩ ــ صلوات الرسول : دعاء الرسول لهم •
١٠١ ــ مردوا : نشأوا ومرنوا وطبعوا على النفاق •
١٠٣ ــ صلاتك سكن لهم : راحة لنفوسهم وطمأنينة لقلوبهم •
١٠٤ ــ يأخذ الصدقات : يقبلها ويثيب عليها •
١٠٥ ــ ورسوله والمؤمنون : وهم أحياء قبل انتقالهم الى الرفيق الأعلى •
١٠٦ ــ مرجون لأمر الله : ليس فيهم نفاق ولكنهم تخلفوا عن الجهاد وهؤلاء تحت أمر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم •
١٠٧ ــ مسجدا ضرارا : مسجدا ضـــارا يفرق المسلمين بينه وبين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم •
ــ وارصادا لمن حارب الله ورسوله : وكرا لعدو الله وعـــدو رسوله أبى عامر الـــذى كان يلقبه المنافقون الراهب ولقبه رسول الله بالفاسق •
١٠٨ ــ مسجد أسس على التقوى من أول يوم : **مسجد** قباء •
١٠٩ ــ شفا جرف هار : على حافة جرف متهدم **أكلته السـيول** ، وهو تشبيه لعمل المنافق •
١١٠ ــ ريبة : تهمة واضطرابا وخوفا فى قلوبهم •
١١٢ ــ السائحون : المجاهدون والذين يسعون فى الخير •
١١٤ ــ عن موعدة وعدها اياه : بقوله لاستغفرن لك(فى سورة **الممتحنة**)
ــ لأواه : كثير الضراعة واللجأ الى الله •
١١٧ ــ العسرة : الى غزوة تبوك فى وقت شدة وعسر •

— يزيغ : تميل الى التخلف عن تلك الغزوة بسبب ما كان بهم من الشدة .

١١٨ — الثلاثة الذين خلفوا : وهم الذين صدقوا وقالوا انهم لم يكن لأى منهم عذر فى عدم الخروج ، فأرجأ الرسول النظر فى أمرهم وخلفهم حتى يحكم الله ، وأما الذين اعتذروا بأسباب كاذبة فقد تركهم .

— رحبت : اتسعت .

— ضاقت عليهم أنفسهم : هما وحزنا وكمدا لما نالهم من الهوان بسبب تخلفهم ومقاطعة المسلمين لهم .

— تاب الله عليهم ليتوبوا : وفقهم للتوبة فتابوا .

١٢٠ — يرغبوا بأنفسهم : يضنوا بأنفسهم .

— نصب : تعب .

— مخمصة : جوع .

— يطأون موطئا : ينزلون موقعا .

— ينالون من عدو نيلا : ينتصرون على عدو .

١٢١ — يقطعون واديا : يعبرون واديا مجاهدين فى سبيل الله .

١٢٢ — لينفروا كافة : يخرجوا الى النبى لتعلم دينهم .

— طائفة : يكفى أن يخرج من كل قبيلة عدد قليل لتعلم دينهم ثم تعليمه لقومهم عندما يرجعون اليهم .

١٢٥ — الذين فى قلوبهم مرض : هم المنافقون .

١٢٦ — يفتنون : يبتلون بألوان الخـزى بكشف أسرارهم وبنصر المؤمنين فى كل مكان .

١٢٧ — نظر بعضهم الى بعض : تغامزوا استهزاء برسول الله وبما أنزل اليه .

— صرف الله قلوبهم : زادهم الله ضلالا وبعدا عن الحق .

١٢٨ — عنتم : ما وقعتم فيه من الشدة والعنت .

— حريص : شفيق عليكم حريص على هدايتكم .

— ١٢ —

« الرسول بشر »

رسولنا محمد عليه السلام له تاريخ وسيرة حافلة بالقيم الفذة التى لا يمكن أن يتطاول اليها الأبطال سواء قبل أو بعد الرسالة • وهو مع هذا كله لم يخرج عن كونه بشرا ، ولد من أبوين معروفين حسبا ونسبا •

هبط الى الدنيا عام الفيل بعد ميلاد أخيه عيسى بن مريم بما يفوق خمسة قرون من الزمن ، ولحق بالرفيق الأعلى بعد أن قضى نحبه على رأس ثلاث وستين سنة ، قضى منها ما يقرب من ربع قرن رسولا ، غير فيه وجه التاريخ من باطل الى حق بمقتضى الرسالة التى أكرمه الله بها وهى الخاتمة للرسالات المهيمنة على ما بين أيديها من كل كتاب أنزل من الحق تبارك وتعالى على مختلف الرسل عليهم صلوات الله وسلامه •

لقى ضروب الأذى والاضطهاد ، وتعرض لمحاولات القتل والاغتيال ، ولولا رعاية الله له وعصمته اياه لكان للمشركين ما أرادوا•

وهو صلى الله عليه وسلم بشر يجرى عليه ما يجرى على البشر

من نوم ونسيان وزواج ومرض وأكل وشرب ولازم ذلك من بول وغائط وموت الى آخر ما هو معروف فى دنيا البشر •

وهو مع هذا كله رسول كريم خاتم للأنبياء ، سيد ولد آدم ، أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ، لواء الحمد بيده ، يعطى الشفاعة العظمى فى وقت تنصل منها أولو العزم من الرسل ، فضلا عن خصوصيات فى الدنيا أعطيت له لم يعطها نبى قبله ، من عموم الرسالة ، وحل الغنائم ، والانتصار بالرعب ، وجوامع الكلم ، وغير ذلك من مراتب الشرف عند مولاه سبحانه وتعالى • ونحمد الله أن جعله لنا رسولا واختارنا له أمة ، أنزل عليه ربه عز وجل ختام سورة الكهف وأمره أن ينفخ فى فم الزمن بما لا يدع مجالا للشك فى بشريته صلى الله عليه وسلم : « قل انما أنا بشر مثلكم ، يوحى الى أنما الهكم اله واحد »

ومن بلاغة القرآن الكريم أن يقرر البشرية الخاصة للرسول ، ويحددها بأنه مثلنا ، ولم يقل بشرا — فقط — حتى لا يدعى أحد بأنها بشرية خاصة من نوع خاص ، بل يقول مثلكم • والذى منع المشركين عن الايمان به واتباعه أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يخرج عن بشريتهم ، يعرفون عنه كل حياته منذ أن ولد حتى جاءهم بما لا تألفه أمزجتهم وعقولهم الجرز •

نعم — عرف القوم أن محمدا يأكل ويشرب مما يأكلون ويشربون، له أزواج وذرية ، يتاجر ويمشى فى الأسواق ، وكانوا يحقرون أمر الرسالة حيث لم تنزل على رجل من القريتين عظيم • ولكن بئس ما قالوا ، فربك أعلم حيث يجعل رسالته •

ومن أجل بشرية الرسول عليه السلام قامت المساجلات بين قومه وبينه كما يحكى القرآن مفندا مطالب المشركين : « وقالوا لن نؤمن

لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا، أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف ، أو ترقى فى السماء ، ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ، قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا ؟ وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا » ٩٠ ــ ٩٤ الاسراء • أسئلة كثيرة ومطالب صبيانية ، وجواب كريم نطق به رسول عظيم من تعليم رب حليم رحيم « سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا »

فكانت بشرية الرسول هى الحائل بينهم وبين التصديق والاذعان لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم • وكم كانوا يتمنون أن يكون المرسل اليهم ملكا ليس من جنسهم • انهـا المكابرة ، اذ لو جاءهم الرسول ملكا كما يرجون لقالوا ما بال هذا الرسول لا يأكل ولا يشرب مثلنا ؟ ولماذا لا يمشى فى متاجرنا للبيع والشراء ؟ وما دام هو على غير عادتنا فلا يمكن أن يكون هذا رسولا • اذ لو كنا فى حاجة الى رسول لأرسل الله فينا رسولا منا بلساننا نعرف مبدأه وأخباره ، يأكل ويشرب مثلنا ، ويسعى فى أسواقنا ، وصدق الله العظيم « ولو اتبع الحق أهواءهم لفسـدت السماوات والأرض ومن فيهن » ٧١ المؤمنون • لأن الله من لطفه بالناس يرسل اليهم الرسل منهم ليكون لون التخاطب بينهم معروفا • اذ لو أرسله من سواهم حتى مع بشريته لم يدركوا لغته ولا يستطيعون التكلم معه • ولهذا يقـول المولى جل جلاله : « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم » ٤ ابراهيم •

وليس ذلك غريبا على أهل مكة اذ رفضوا أول الأمـر اتباع الرسول • وظل هذا الرفض مدة هى أطول مدة فى عمر الرسالة • وحجتهم فى ذلك أن الرسول بشر ، دون اعمال الفكر فى شأن ما جاء به هذا الرسول من حق وصدق وايمان وهدى •

ولا عجب فى هذا . فجميع المرسل اليهم قالوا مثل هذا . فهذا نوح عليه السلام ، يقص القرآن موقف قومه منه . « فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ، ولو شاء الله لأنزل ملائكة ، ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين » ٢٤ المؤمنون .

وها هى الآيات الجامعات للحوار الذى دار بين الرسل وأقوامهم: « ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم فى أفواههم وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به وانا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب . قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى ، قالوا ان أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين . قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده ، وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون » ٩ — ١١ ابراهيم .

ورسولنا عليه الصلاة والسلام ، لأنه أخ للرسل جميعا لم يخرج عن دائرة بشريتهم ، لهذا نطق القرآن « قل ما كنت بدعا من الرسل، وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ، ان أتبع الا ما يوحى الى وما أنا الا نذير مبين » ٩ الاحقاف .

وهكذا رسل الله الأكرمون كلهم بشر من علية البشر . يدعون الناس الى مبدأ واحد ، وهو توحيد الله رب العالمين . ولذا يقول الله تعالى : « ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ، ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون » ٧٩ آل عمران . ويقول سبحانه « وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل

رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم » ٥١ الشورى •

وفى قصة ذى اليدين دليل على بشرية الرسول محمد عليه السلام، حين سلم من ركعتين فى صلاة رباعية ، وهو الامام فى الصلاة . وفى القوم أبو بكر وعمر ، فهابا أن يكلماه صلى الله عليه وسلم • فقال ذو اليدين : أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ؟ فأجابه عليه السلام بقوله : كل ذلك لم يكن • فقال ذو اليدين : بل بعض ذلك قد كان • فقال الرسول : أحق ما يقول ذو اليدين ؟ ثم قال لهم : « لو حدث فى الصلاة شىء لأخبرتكم به ، ولكنى بشر مثلكم ، أنسى كما تنسون ، فاذا نسيت فذكرونى »

أخى القارىء : قرآن وسنة يثبتان أن الرسول محمدا مع اخوانه المرسلين بشر يوحى اليهم صلوات الله عليهم جميعا وسلامه • ولكن المهازيل فى كل زمان ومكان يأبون الا أن يخرجوا الرسول عن بشريته الكريمة بدعوى الحب والمدح • فمن قائل انه نور عرش الله تعالى • الى قائل انه أول خلق الله تعالى • الى قائل انه قبضة من نور وجه الله تعالى • والرسول الكريم الحريص على موازين العدل يقول للناس محذرا ومنبها « لا تطرونى كما أطرت النصارى المسيح بن مريم، انما أنا عبد ، فقولوا عبد الله ورسوله »

نعم — هو صلى الله عليه وسلم مع بشريته وعبوديته لله سبحانه وتعالى خير خلق الله على الاطلاق •

فماذا بقى لقوم يستنكفون أن يقولوا ببشرية الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ أهم أعلم أم الله ؟

لو كان الخير فى سوى هـذه العقيدة لسردها القرآن أو بينها الرسول نفسه فى السنة المطهرة • ألا يا قوم هل من رجل رشيد ؟ •

ابراهيم شعبان يوسف

الإيمان .. والشدائد

بقلم : أحمد دهيم سالم

قوة المؤمن فى ثباته وصموده أمام مغريات الحياة وشهواتها ، وفى صلته المحكمة بربه • تلك الصلة التى تعصمه من التردى فى الهاوية مهما ووجه (بالبناء للمجهول) بشتى الأساليب من كيد أو سخرية أو مساومة أو اغراء • ولكن بعضهم يرى أن هذه القوة وأن هذا الصمود لا بد أن يكون له مقابل مادى يقدم اليه جزاء صموده وصبره وعقب كل خير يفعله •

هؤلاء الذين يعتقدون ذلك نسوا فى زحمة الحياة أن العبد اذا تضرع الى ربه واذا دعـاه استجاب له الله عز وجل ولكن على غير الطريقة التى يرجونها ويطلبونها فالله عز وجـل اذا دعى (بالبناء للمجهول) فانه يستجيب باحدى طرق ثلاث : فاما أن يعطى العبد ما يطلبه فور سؤاله ، واما أن يؤخر الطلب الى فترة حتى يلح العبد فى الدعاء ، واما أن يدخر له طلبه فى الآخرة ليثقل (بتشديد القاف وكسرها) بها ميزان حسناته يوم القيامة ••

التفت الى محدثى وهو يقول : ماذا كسبت من وراء الصدق والأمانة ؟ لا داعى للشرف ولا للاخلاص ولا ما يسمونه بالصفات الفاضلة • لقد تعبت وخسرت اما سخرية واستهزاء أواجه بهما من أكثر الذين أتعامل معهم وان استطعت أن أفلت من استهزائهم لأننى فى مركز الصدارة فى العمل فان غيرى لا يستطيع الافـلات لصغر مكانته فى المجتمع • واذا نجوت من سخريتهم كادوا واحتالوا ولوثوا سمعتى ولطخوا مبادئى ووشوا بى ، وربما يصلون الى أغراضهم

يوما ما لأنهم كثيرون وأنا وحدى فى هذا التيار الجارف • فماذا أفعل؟ واستطرد يقول : لماذا لا أسير معهم آخذ ويأخذون ، أصفق اذا صفقوا وأهتف اذا هتفوا ، وأنافق اذا نافقوا و •• و •• و ••

قلت له : — هون عليك يا أخى وتريث قليلا لنصل سويا الى حل • قال : كيف ؟ قلت : أيسوغ لك أن ترى انسانا ضاق بالحياة فقذف بنفسه فى خضم المياه ليلقى حتفه ؟ يسوغ لك هذا حين تضيق بشىء ما أن تتبعه الى أعماق المياه ؟ قال : لا •

قلت : أيهون عليك الكذب ويسوغه لك أن ترى من الكاذبين كثيرا وكثيرا ؟ قال : لا ولكن •• قلت : انتظر • انك أصدقك واخلاصك ، لعفتك ونزاهتك تريد الحصول على نتيجة عاجلة تستريح بها نفسا وتهدأ بها خاطرا ، وكأنك فى نفس الوقت تريد مكافأة على موقفك هذا وتحليك بهاتيك الصفات ، وأنك كذلك أولى من غيرك فى الوصول الى هـذا وذاك أكثر من هؤلاء الذين لم يصمدوا كمـا صمدت وكانت مكاسبهم عاجلة وبارزة • انك يا أخى يتعين عليك أن يكون فعلك الخير لذاته حبا فى الخير ، واقتناعا بأن هذا وحده هو الذى يجب أن يكون، ولا يضيرك أن يبذلوا جهدهم للحيلولة بينك وبين الشرف وأن يعترضوا طريقك الى النزاهة والعفة بدون يأس •

قال : وكيف ؟ أبمفردى ؟ قلت : لست وحدك فى الميدان • ان هناك غيرك سوى أنك لا تعرفهم لأن أصحاب المبادىء تأبى عليهم مبادئهم أن يعلنوا ذلك أمام الناس لأنهم يرون فى الاعلان عنها رياء ونفاقا وهم يتجنبون ذلك حتى يخلص العمل لله وحده •

قال : كلامك هذا مطمئن لكنه غريب • قلت : الغريب أن تظن نفسك فى الميدان وحدك • حقيقة ان هـذا الصنف نادر وقليل لكنه

موجود . وقد أخبرنا عنه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حين قال :ـ بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء • قيل ومن هم الغرباء يا رسول الله ؟ قال : الذين يعملون بسنتى عند فساد أمتى • قال : ـ بالمثال يتضح المقال فهل لديك مثال ؟ قلت : ـ ليس مثالا واحدا ولكن أمثلة عديدة يمكن أن تبرز فى هذا المجال وأنت تعرف منها الكثير • غير أن انفعالك وثورتك وضيقك بما ترى ربما أنساك • قال : هات • قلت : الأنبياء والمرسلون هم قمم الانسانية والمعصومون من الخطايا والمؤيدون من قبل الله تبارك وتعالى ومع ذلك •• لم ينالوا اعجاب الجماهير (وان كانوا فى نظر الجماهير قبل دعوتهم أمناء صادقين) بل انهم لم يصلوا قط الى أن يؤمن بهم من آمن على الفور ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم ، ولم تكن الطرق التى كانوا يسلكونها هينة لينة كما تتصور •

وأول الأمثلة التى تبرز نبى الله نوح عليه السلام حين يدعو قومه الى عبادة الله وحده وعدم الاشراك به ويكرر الدعوة ليلا ونهارا، سرا وجهارا ولم تكن النتيجة الا الفرار من دعوته والصد عنها • قال تعالى : « قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا » ثم انظر حتى مجرد الاستماع أو مجرد الرؤية لا يريدونها كما فى قوله تعالى : « وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا » الخ الآيات من سورة نوح • ثم تبين وانظر منطقهم الذى يجليه القرآن « فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين » ويظل نوح عليه السلام بالمنطق والحجة يدعوهم

ويحلم عليهم فيضجرون منه ويضيقون بكلامه ويقولون له : « يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ، قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين » ويظل نوح فى دعوته حتى يخبره ربه انه لن يؤمن من قومه أحد بعد ذلك فلا حزن ولا ابتئاس • « وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون • واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون » وصنع نوح السفينة استجابة لأمر ربه ولم ينج من السخرية والاستهزاء « ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون » حتى ابن نوح نفسه لم يستجب لأبيه ولم يقبل دعوته لركوب السفينة وعاطفة الأبوة متأججة ونوح يخاف على ابنه وينادية « يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين » ويعرض ابنه عن دعوته اياه قائلا « سآوى الى جبل يعصمنى من الماء » فيقول له أبوه « لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم » وظل الأب ينادى والابن يعرض عنه حتى حدث ما صوره القرآن « وحال بينهما الموج فكان من المغرقين » ولعلك تعجب يا أخى حينما تعلم أن نبى الله نوحا عليه السلام عاش يدعو قومه ألف سنة الا خمسين عاما ومع ذلك لم يؤمن به الا القليل •

قلت لمحدثى : يا أخى اعلم حقيقة غابت عنك وهى أنه لا يكن تأخر أمد العطاء مع الالحاح فى الدعاء موجبا ليأسك • فالله عز وجل قد ضمن لك الاجابة فيما يختاره لك لا فيما تختاره أنت لنفسك ، وفى الوقت الذى يريد لا فى الوقت الذى تريد • على أنى أريد أن أتتبع معك أمثلة أخرى • قال : أريد مزيدا • قلت : لكن حسبك اليوم والى لقاء آخر ان شاء الله •

أحمد دهيم سالم

ثانى الخلفاء الراشدين

بقلم : أحمد طه نصر

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه • ومن هو عمر ؟ ان الجواب عليه من تاريخ الاسلام عميق وعظيم • انه عمر بن الخطاب ابن نفيل من بنى عدى بن كعب بن لؤى • ولد بعد النبى صلى الله عليه وسلم بحوالى عشر سنوات • وكأنما شاء الله لعمر أن يكون ابن قومه بحق • فتاريخه بعد اسلامه خاصة حافل بالأحداث • كان أبوه غليظ القلب عليه • لذلك كان عمر شديدا فى جاهليته على المسلمين ولكنها شدة لم تصل الى حد تعذيب السابقين الأولين ولا الى الرسول نفسه صلى الله عليه وسلم • رعى الغنم فى صباه فعرف السياسة مع الشدة • نتأكد من ذلك بواقعة اسلامه التى تروى أنه لما علم باسلام أخته فاطمة مع زوجها سعيد بن زيد قصدهما وتحاور مع أخته بشدة حتى لطمها فأدمى وجهها وأثار سيل الدم مدرارا رحمته فسألها عن الصحيفة التى كانت تقرأ فيها القرآن فناولته اياها فقرأ فيها أوائل سورة طه حتى وصل الى قوله تعالى (اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى) فأرسل كلمة مدوية مضمونها (من كان هذا كلامه • انه لجدير أن يعبد وحده) وانطلق يبحث عن النبى صلى الله عليه وسلم حتى وجده فى دار الأرقم بن أبى الأرقم أحد السابقين الأولين • فلما دق عمر الباب بشدة استقبله حمزة بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم وأسد الله رضى الله عنه ليدفع شدته بمثلها ان كان يريد شرا • لكن عمر أسرع الى حيث يجلس النبى صلى الله عليه وسلم فشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله • فكبر المسلمون تكبيرة بلغت أصداؤها جوانب مكة فلما عرفت قريش النبأ ركبها الحزن لأنها لم تكد تفيق من اسلام حمزة حتى دهمها الهم باسلام عمر • وفى اسلامه يقول ابن مسعود رضى

الله عنه • كان اسلامه فتحا وهجرته نصرا • لم يتخلف عمر عن مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم فى مكة وحول الكعبة بعد اسلامه • كما لم يتخلف عن كل مشاهده وغزواته بعد الهجرة •

وأنصع صفحات عمر بياضا هى ما يعرف بالموافقات • ومعناها الآيات التى نزلت فى القرآن الكريم عن المشورات التى طرحها عمر بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وزكاه فيها القرآن • كآية أسرى بدر وآية الحجاب ومقام ابراهيم وغيرها •

أما فى ميزان الرسول صلى الله عليه وسلم من بعض روايات الصحيحين (جعل الله الحق على لسان عمر وقلبه • لو كان بعدى نبى لكان عمر • لو رآه الشيطان فى طريق لسلك طريقا غيره • انه كان فيمن قبلكم محدثون ملهمون فان يكن فى أمتى أحد منهم فانه عمر)

ومن رواية أحمد والشيخين والترمذى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال « بينما أنا نائم رأيتنى أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى انى لأرى الرى يخرج فى أظافى • ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب • فقالوا فما أولت ذلك يا رسول الله قال العلم » وخير ما اعتز به عمر هو ما قاله له صلى الله عليه وسلم وهو فى طريقه الى البيت الحرام (يا أخى لا تنسنا من صالح دعائك) فان مؤمنا يطلب الرسول صلى الله عليه وسلم دعاءه لهو مؤمن تقى نقى عند الله وعند رسوله •

وكثيرا من محاوراته مع النبى تدل على حبه للعمل والعمل الصالح وحده • ولذلك قيل فيه يوم مات (لقد أتعب عمر من جاء بعده) • أما بيعته مع طرح الحقيقة أولا • وهى أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعهد بولاية الأمر من بعده الى أحد • وانما ترك الأمر على هذا النحو الذى حسمه المؤمنون بالشورى فى سقيفة بنى ساعدة يوم اختاروا أبا بكر للخلافة من أجل سابقته فى الاسلام • وتقديم النبى له • وقالوا رضيه رسول الله لديننا أفلا نرضاه لدنيانا ! ؟ وأما أبو بكر فقد عهد من بعده لعمر لشهادة اخوانه من أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن استشار الصفوة من الرجال فكلهم رضى بعمر وأقره عليه • بل مدحه وزكاه فيه • وأبو بكر أيضا يعلم أن أمـر الله ورسوله الى المسلمين أن يسمعوا ويطيعوا لولى الأمر • وكان معنى ذلك وجوب قيام خليفة بعد آخر يتولى أمـر المسلمين دينا ودنيا • وأن الفتح والهداية وصلا الى الناس جميعا • ودخلوا فى دين الله أفواجا •

وذلك يؤكد حاجة المسلمين الى ولى أمر يسوسهم ويقيم فيهم الحق ويحكمهم بالعدل • واذن فأبو بكر لما استشار المسلمين فى العهد من بعده الى عمر انما كان يطبق ما أمر به رسوله • وما أمر به الرسول أصحابه من بعده •

وكان على بن أبى طالب فى طليعة من استشارهم رضى الله عنه لأنه من خير الناس فى الاسلام دينا وأمانة وقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للصديق (هو عند ظنك به ورأيك فيه • وكان معك تحظى برأيه وتأخذ منه فامض لمـا تريد) أما عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو من هو فى نصرة دين الله فقد أجاب الخليفة (أنت أعلم به اللهم ان علمى به أن سريرته خير من علانيته وأن ليس فينا مثله) وعبد الرحمن بن عوف فقد كان نعم العارف بعمر لما بينهما من ألفة ومودة دامت ما سبق ذلك وبعـده وكان خير أمين لأبى بكر فقال له (هو أفضل من رأيك فيه ولكن فيه غلظة) فرد عليه الصديق رد عليم بأحوال الاسلام والرجال معا • فقال (لأن عمر يرانى رفيقا • ولو صار الأمر اليه لترك كثيرا مما هو عليه) أما طلحة بن عبيد الله فرأى مثل ابن عوف لكنه زاد على ذلك مقالة شديدة لأبى بكر (فماذا أنت قائل لربك اذا سألك عن استخلاف عمر علينا وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه • فكيف اذا خلا بهم بعد أن تلقى ربك ؟ فأجاب رضى الله عنه أقول لربى استخلفت على عبادك خيرهم) وماذا عن رأى عمر نفسه فى استخلافه بعد الصديق • انه يعبر عن حدود مسئوليته فى قيادة الأمة العربية الاسلامية التى بدأت الزحف فى سبيل الله • يخطبهم فيقول (انما مثل العرب مثل جمل أنف ــ هو الذى يسير

وراء قائده بدون زجـــر ولا ضرب ــ اتبع قائده فلينظر قائده أين يقوده • أما أنا فورب الكعبة لأحملنكم على الطريق) فهو يرى شدته فى حدود الأمانة • اذن فأبو بكر كان على حق حين استشار أصحابه فى عمر لأنه يرى أنه أقدر على قيادة هذه الأمة بعده •

وعن الفتح فان آية فى كتاب الله توضح الى أى مدى كـــان هؤلاء الرجال • (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله • والله رءوف بالعباد) ان الأمر بلغ بأبى بكر والذى ملك عليه نفسه أن يهتم بالفتح والغزاة وان دهمه الموت • فى العام الثالث عشر للهجرة من شهر جمادى الآخرة جمع اليه أصحابه وفيهم عمر فبايع له المسلمون البيعة الخاصة بعد أن قال أبو بكر أيها الناس انى قد عهدت عهدا أفترضون به ؟ فقال الناس رضينا يا خليفة رسول الله فقام على فقال لا نرضى الا أن يكون عمر • قال فانه هو ثم توجه الى عمر بالنصيحة (استمع ما أقول لك ثم اعمل به انى لأرجو أن أموت من يومى هذا فان أنا مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى بن حارثة فى بلاد العراق • ولا يشغلنكم مصيبة وان عظمت عن أمـــر دينكم ووصية ربكم • فقد رأيتنى متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صنعت ولم يصب الخلق بمثله • وان فتح الله على أمراء الشـــام فاردد أصحاب خالد الى العراق فانهم أهله وولاة أمره وأهل الضراوة بهم والجرأة عليهم) اهتمام بأمر المسلمين مع استقبال الموت رضوان الله عليهم أجمعين •

هذا الفتح الـــذى بدأه أبو بكر فى سهولة ويسر ثم اندفع فى خلافة عمر فى بلاد الشام بامارة أبى عبيدة بن الجراح • أما فارس فقد بدأ الناس يحسبون حسابها • وقد ظل عمر رضى الله عنه يحرض على قتالهم لما ظهر من بأس الفرس وشدتهم فى مقاومة المسلمين • وقام المثنى القائد العظيم رضى الله عنه وصاح فى الناس (لا يعظمن عليكم هذا الوجه ــ يريد الفرس ــ فانا قد فتحنا ريف فارس وغلبناهم على شقى السواد ونلنا منهم واجترأنا عليهم • ولنـــا ان شاء الله ما بعدها) ثم قام عمر بعده فزاد فى تحريض المسلمين من عرب الجزيرة

عامة والحجاز خاصة • وطرح بين أيديهم أن الحجاز ليس بـدار لأهله الا على النجعة ــ أى طاب الكلأ لأنعامهم ــ ثم نادى فيهم وقد تجمعوا من كل صوب مهاجرين الى أرض العدو : ان الله وعدكم بأن يظهر دينه على الدين كله • والأرض لله يورثها عباده الصالحين • ثم ختم بقوله (أين عباد الله الصالحون) وكان أسرعهم اجابة عبيد ابن مسعود الثقفى • فأمره ونصحه • وبدأت المعـارك من جديد • واستشهد عبيد فى معركة الجسر ولشدة الأمر وخطورته نادى عمر فى الناس (الصلاة جامعة) ووافاه أهل المدينة كلهم فى المسجد واتفقوا على أن يأمر بمسيرة ويؤمر عليها رجلا آخر . واختار عمر سعد بن أبى وقاص ثم أوصاه أن يقاتل الفرس على حدود أرضهم فان أظهـر الله المسلمين عليهم فلهم ما وراءهم والا فاءوا الى فئة • فاذا انتهيت الى القادسية (١) فالزم مكانك لا تبرحه لأنهم ربما رموك بجمعهم • فان صبرتم لعدوكم واحتسبتم لقتاله رجوت أن تنصروا) تحفظ وحذر ومكيدة وحسن رعاية ، وقبل أن يسير سعد يقول له (يا سعد لا يغرنك من الله أن قيل خال رسول الله • فان الله لا يمحو السيىء بالسيىء ولكن يمحو السيىء بالحسن) وبذل سعد مستعينا بالله ثم بيقين القادة والمقاتلين أروع صور الايمان والجهاد والصبر حتى النصر فى معارك القادسية ، ويوم أغواث ، ويوم عماس . والهرير ، ثم المدائن العاصمة •

وفتح الفتوح فى نهاوند لما تجمع الفرس ليسترجعوا ما ضاع من بلادهم • وبلغ هول ذلك الموقف عمر • ثم ولى النعمان بن مقرن أمر الجند • وقتل بين يدى النصر • وحمل الراية حذيفة • وبهـذه الروح الخالصة لله ــ حبا وأملا فيما عنده ــ أمدهم الله وكتب لهم الغلبة وأزال الفرس من مواقعهم وركبتهم الهزيمة •

وكانت غنائم المسلمين من الكثرة والندرة ما لـو اتسع المقام لبسطناها • فانها أمجاد وفضل كبير وملك المسلمون بلادهم على يد الألوية السبعة التى عقدها عمر لقوادها على سبع جبهات شملت كل أرض فارس • ثم فوض الولاية العامة للمثنى بن حارثة بعد القادسية •

(١) باب فارس آنذاك

أما فى الشام وعاصمتها دمشق فقد حاصرها خالد بن الوليد رضى الله عنه قرابة سبعين يوما وهم لا يقدرون على الروم — وقد تضاعفت قواتهم بعودة المنسحبين ودمشق يحميها سور لا سبيل الى اقتحامه أو تسوره • ولكن خالدا لم يعجزه هذا ولا ذاك • فاتخذ من الحبال ما يشبه السلاليم ورموا بهـا على السور • وأول من صعد القعقاع بن عمرو واستولوا على السور • ونزلوا بنفس السلاليم الى الداخل وتمكنوا من فتح الأبواب مما دفع الروم الى طلب الصلح• وبهـذا سقطت دمشق عاصمة الشام • ثم الى حمص وحاصروها شتاء كاملا عام ١٦ هـ ثم جنح أهلها الى المصالحة على مثل صلح أهل دمشق ثم ايلياء — القدس — وقد حاصرها عمرو بن العاص أربعة أشهر واضطر الروم الى طلب الصلح واشترط البطريرق أن لا يعقد الصلح معهم الا عمـر بن الخطاب • فرضى بذلك أبو عبيده قائـد القوات • وكانت تلك أولى رحلات الخليفة الى الشام • أما فتح مصر وقد كان على يد عمرو بن العاص وهو يتعقب قائد الروم بعد فراره من القدس الى مصر ليتخذ منها قاعدة للمقاومة • واشتبك عمرو مع القائد الهارب عند الفارما — قريبا من بور توفيق — وانتصر عليه مرة ثالثة عند بلبيس ومنها ساروا حتى استقر بهم المقام فى مدخل عاصمة مصر وهى منف • وحشد الروم كل قواتهم ليخوضوا معركة المصير • وثبت المسلمون وصمم الروم على مواصلة الحرب وتمكن المسلمون من تسلق السور على سلاليم وفتحوا الحصن • وحينئذ مال المقوقس الى الصلح واستغرقت رحلة الفتح ثلاثة أعوام • مصر التى استوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بأهلها لأن لهم ذمة ورحما • أما الرحم فانها السيدة هاجر التى أسكنها ابراهيم عليه السلام مكة هى وابنها اسماعيل عليه السلام أبو العرب العدنانية • فأين الذمة ؟ ان الذمة لا تكون — فى تقدير الاسلام — الا بعد فتح • اذا فعمرو أراد فتح مصر فى ظل هذا التوجيه النبوى •

عمـر والتاريخ الاسلامى والمآثر : روى البخارى عن سـهل رضى الله عنه قال : ما عدوا من مبعث النبى صلى الله عليه وسلم

ولا من وفاته • ما عدوا الا من مقدمه المدينة • حينما فكر عمر وأصحاب النبى فى وضع تقويم للمسلمين • واهتدوا الى أن الهجرة كانت الحد الفاصل بين عهدين ومن هذا أخذوا فى تأريخ دولتهم • وكان النظام الاسلامى هو الغالب على التخطيط لتجميع وفود المقاتلين • ولتمصير الامصار التى بلغت فى عهده رضى الله عنـــه عشرا • مكة • الطائف صنعاء • الجند • البحرين • الكوفة • البصرة • دمشق • حمص • مصر : وكان على كل منها وال وأمير يلى أمرها ويجمع المسلمين فى الصلاة ويفصل بينهم ويعمل على قضاء مصالحهم ومع الاتساع والفتح والموارد ومعرفة مستحقيها • عملت السجلات والدواوين للجند وحماة الثغور والعطاء والجعل ــ الراتب ــ حتى للفطيم ثم جعله لمولود رحمة بأبناء المسلمين • وأيضا ما ضرب به المثل من محاسبة العمال والولاة • لا على ما يقع منهم ــ فهم أهل عفة واستقامة ــ ولكن على سبيل الحيطة •

وكانت له قدوة فى الرسول صلى الله عليه وسلم الـــذى حذر أهله (لا يجيئنى الناس بالأعمال وتجيئونى بالأنساب) ومن أجل ذلك كان عمر اذا نهى الناس عن شىء جمع أهله فقال لهم : انى نهيت الناس عن كذا وكذا • وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير الى اللحم• وأقسم بالله لا أجد أحدا منكم فعله الا ضاعفت عليه العقوبة)ومن حديثه الى السيدة حفصة ابنته وأم المؤمنين رضى الله عنها (انما مثلى ومثل صاحبى ــ يعنى الرسول والصديق ــ كثلاثة سلكوا طريقا فمضى الأول لسبيله وقد تزود فبلغ المنزل • ثم تبعه الآخر فسلك سبيله فأفضى اليه • ثم تبعهما الثالث فان لزم طريقهما ورضى بطريقهما لحق بهما • وان سلك غير طريقهما لم يلقهما) وكان عمر رضى الله عنـــه الأمير والعامل على المدينة يتعسس على أصحاب الحاجات • وقصته معروفة مع المرأة التى جاع أولادها حتى بكوا من ألم الجوع وعثر عليها عمر وهى تمنيهم بالقدر الذى تطبخ فيه الطعام • وما فيه الا الماء • فلما علم خبرهم حمل بنفسه الطعام اليهم • وأبى أن يحمله غلامه وهو يقول (أأنت تحمل عنى وزرى يوم القيامة) ثم طهى لهم

وأطعمهم • ولما قالت له المرأة : أنت أولى بذلك من أمير المؤمنين ؟ قال لها : قولى خيرا أما انك لو جئته لوجدتنى عنده • ليت عمر عاش وطال عمره حتى يرى وينظر ما أفاء الله على هذه الأمة من نعم • وما هيأ لها من رفعة وما وقر لها من عظمة وما امتن به عليها فجعلها خير أمة أخرجت للناس • ثم ضيعت وخالفت وأحدثت وهان عليها دينها فهانت اليوم على الله • انه رضى الله عنه لما فرغ من الحج عام ٢٣ هـ ــ بعد خلافة دامت عشر سنوات ونصف ــ رفع بصره الى السماء ودعا ربه : اللهم كبرت سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى اليك غير مضيع ولا مفرط • اللهم ارزقنى الشهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك • وكانت المؤامرة من الفرس الموتورين الذين أحسن اليهم عمر وما أسناء فقد طعنه أبو لؤلؤة المجوسى وهو يكبر لصلاة الغداة وحاول الفرار بطعن آخرين ولكنه حوصر وقتل بعد أن طعن نفسه عليه لعائن الله • وصدق حافظ فى هذا الرثاء •

مولى المغيرة لاجادتك غادية ∴ من رحمة الله ان جادت غواديها
مزقت منه أديما حشوه همم ∴ فى ذمة الله عاليها وما ضيها

طعن عمر وقلبه نزيف فلما غشى عليه لم يجد من حوله حيلة يفزعونه بها الا النداء : الصلاة الصلاة • فأفاق لا يفكر الا فى الصلاة التى منها بدأ يلقى الله فقال : الصلاة !! انه لا اسلام لمن ترك الصلاة) ثم فوض جماعة الشورى الستة باختيار أحدهم أميرا للمؤمنين بعده، أيقن عمر أنه قد جاء أجله فقال لابنه عبد الله : انطلق الى أم المؤمنين عائشة ولا تسمنى عندها أمير المؤمنين فلست اليوم أميرا • وقل لها ان عمر يستأذنك أن يدفن الى جوار صاحبيه • فلما لقيها عبد الله وجدها تبكى فسلم عليها وأبلغها فأذنت وقالت : كنت أريده لنفسى ولأوثرنه اليوم على نفسى) ثم أمر ابنه عبد الله أن يحول رأسه من على حجره وأن يلصق خده بالأرض • ثم جعل يقول ويلى وويل أمى ان لم يغفر لى ربى • وجعل يكررها مع الشهادتين حتى فاضت روحه انها روح من ورث الناس عنه هذه الدولة • بعد النبى والصديق • هذا الاسلام دينا ودنيا • دعوة ودولة • نعم أخا الاسلام كان عمر مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا •

أحاديث غير صحيحة

بقلم : عبد المعطى عبد المقصود محمد

حديث « اذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فانه بركة فان لم يجد فالماء فانه طهور » .

وهذا الحديث يدور على ألسنة كثير من الدعاة وتتداوله أقلام كتاب وهو حديث ضعيف من جميع طرقه (١) ولا يصح الاستشهاد به.

حديث « اذا دخل أحدكم المسجد والامام على المنبر فلا صلاة ولا كلام حتى يفرغ الامام » .

رواه الطبرانى فى الكبير من حديث ابن عمر وهو حديث ضعيف ففى سنده أيوب بن نهيك وهو متروك ضعفه جماعه وذكره ابن حبان فى الثقات وقال يخطىء (٢) .

حديث « كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به » .

والحديث يتردد على ألسنة كثير من الناس ويوجد فى بعض الكتب الحديثة وهو ضعيف (٣) .

ومن المشهور على الألسنة أيضا « كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به » وهو أيضا ضعيف (٤) .

---

(١) قال الشوكانى : عن معاذ بن زهرة مرسل (قلت والمرسل من سلسلة الضعيف) وقد رواه الطبرانى فى الكبير والدارقطنى بسند آخر فيه جهالة . نيل الأوطار جـ ٤ ص ٢٢ ومن حديث ابن عباس بسند ضعيف وأبو داود والنسائى والدارقطنى والحاكم وغيرهم من حديث ابن عمر فيه كلام آخر وعند الدارقطنى واسناده ضعيف تلخيص الحبير لابن حجر جـ ٢ ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ ورواه الطبرانى فى الأوسط وفيه داود الزبرقان وهو ضعيف بجمع الزوائد للهيثمى جـ ٢ ص ١٨٤ .

(٢) مجمع الزوائد للهيثمى جـ ٢ ص ١٨٤ .

(٣) رواه البيهقى وأبو نعيم عن أبى بكر قال المناوى سنده ضعيف فيض القدير جـ ٥ ص ١٨ كشف الخفا للعجاونى جـ ٢ ص ١٧٦ حديث ١٩٧٣ .

(٤) فى سنده عبد الواحد بن واصل أورده الذهبى فى الضعفاء ضعفه الأزدى وعبد الواحد بن زيد قال البخارى والنسائى متروك فيض القدير جـ ٥ ص ١٨ .

ما ورد فى تفسير آية المائدة « عليكم أنفسكم ..... » من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه ، ورأيت أمرا لا يدان لك به فعليك خويصة نفسك فان من ورائكم أياما الصبر فيهن على مثل قبض على الجمر للعامل فيهن أجر خمسين رجلا يعملون بمثل عمله » .

والحديث ضعيف سندا واهى متنا (١) .

فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مأمور به فى القرآن وأحاديث النبى عليه الصلاة والسلام « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » .

والله الهادى الى سواء السبيل .

يتبع

عبد المعطى عبد المقصود

---

(١) رواه أبو داود حديث ٤٣٤١ والترمذى حديث ٣٠٥٨ وابن ماجه حديث ٤٠١٤ وفى سنده عتبه بن أبى حكيم مختلف فى توثيقه وقال أبو حاتم: صالح الحديث . قال ابن معين والله الذى لا اله الا هو انه لمنكر الحديث .

قال النسائى ليس بالقوى وقال مرة ضعيف ميزان الاعتدال للذهبى ج ٣ ص ٢٨ والكاشف له ج ٢ ص ٢٤٤ .

بشرى طيبة

ستصدر مجلة التوحيد ابتداء من العدد القادم فى ثوب جديد . احرص على اقتنائها وانشرها بين اخوانك . وادع الله لنا بالتوفيق .

التوحيد